**المحاضرة رقم 09**

إن مفهوم الفن باعتباره مجرد تأمل جمالي، هو نموذج للحضارة الصناعية، وتعتبر مفهومًا مفيدًا جدًا للدراسات عبر [الثقافات](https://e3arabi.com/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9/%D8%B7%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A7%D8%AA/)، حيث أن غالبية الأشكال الفنية التي نراها في المتاحف والكتب الفنية التي أتت من أمريكا الأصلية أو إفريقيا أو أوقيانوسيا، هي أشياء كانت ذات يوم جزءًا من مجموعة فنية أكبر تم استخراجها منها. والباحث [الأنثروبولوجي](https://e3arabi.com/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9/%D9%85%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AB%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AB/) بحاجة إلى محاولة التجميع معًا وتخيل السياق الفني بالإضافة إلى السياق الثقافي إذا أرد الوصول إلى إحساس أعمق بالاستيراد أكثر مما توفره القطعة المتاحة للاستخدام. وحتى مع ذلك، يكاد يكون من المستحيل تحديد الكل الفني. وربما من الأفضل أن نعتبر هذه القطع أجزاءً من نمط حياة الناس.

1. **أنثروبولوجيا الفن**

ظهر ما يعرف بأنثروبولوجيا الفن حيث يركز الأنثروبولوجيون اهتمامهم على دراسة فنون الشعوب والمجتمعات، فضلا عن الاهتمام بالتقاليد الفنية التي تتضمنها الثقافات القديمة والثقافات الشعبية أو تلك الفنون التي تنتمي إلى الأقليات العرقية، كما أن دور الفنان في هذا المجتمعات هو دور ثابت ومحد وقلما يتميز بوجود من الاختلاف ، ويعود سبب ذلك إلى ان الإنتاج الفني يتناسب بصفة عامة بطريقة شاملة مع أهداف القطاع الأكبر من أفراد المجتمع وكل هذه الفنون تمثل أهمية ثقافية كبيرة ، فهي تراثة فني شعبي تشكيلي يمثل جزءا هاما من الثقافة، وهنا نتساءل على لماذا يدرس علماء الإنسان الفن؟.

لقد وجد علماء الانثروبولوجيا أن الفن يعكس الاهتمامات والقيم الحضارية للناس، وهذا يبدو واضحا في الفنون الحية والقصص والحكايات والأساطير، ومن ذلك استطاع العلماء أن يعرفوا كيف يتعامل الناس مع البيئة والحياة، من حولهم وربما أيضا علموا منها تاريخ الشعوب، أيضا الموسيقى والفنون المرئية تلقي الضوء على نظرة الناس للحياة، ومن خلال الدراسات المتنوعة أمكننا توفير المعلومات عن تاريخ الشعوب وثقافتهم المختلفة، وتناول الفن كظاهرة ثقافية يجعل الانثروبولوجي يقوم بمهمة تصنيف وتصوير وتسجيل ووصف كافة الأشكال المحتملة للأنشطة التحليلية في أي ثقافة، ويوجد هناك تنوع كبير من أشكال ووسائل التعبير الفني في العالم، لأن الناس في كل مكان يستمرون في خلق وتطوير اتجاهات جديدة، فليس هناك يمكن التنبؤ بها في عملية جمع ووصف الزينة والحلي وأدوات الزينة الجسدية، وتشكيلات الملابس والاغطية ...، علاوة على المعمار والآثار والأساطير والرقصات ... وصور فنون الأخرى، فلكل عمل فني خصائص وأساليب ، ففكرة أسلوب أو خاصية معينة هي طريقة وصف وتصنيف الاعمال الفنية لا تقييمها، فالأسلوب نوع من النمط الفني، والأسلوب نمط مركب من الفن، ولتحديد أسلوب من الأساليب يجب دراسة عدد من السمات التي تشير إلى مكونات العمل الفني، وأجزائه وجوانبه، وقد يؤثر الأسلوب والأحوال الاجتماعية الموروثة والأفكار والمعتقدات السائدة في المجتمع، والأنثروبولوجيا هي العلم الذي يدرس الأساليب وطرق التعبير المختلفة وكم العادات والمعتقدات المتوارثة، ومن ثم خصص فرع خاص من فروع الأنثروبولوجيا لدراسة الفن، وللفن مكانه الطبيعي باعتباره نشاطا إنسانيا حيث يصدر عن الانسان من أجل الإنسان، وغذا وجهنا نظرتنا إلى دوره التقليدي في تعريف المجتمع بذاته وتمجيد المواقف النبيلة في الحياة فهو يخضع لعمليات وحتميات التطور، بل ويتأثر بالمجتمع ويؤثر فيه، وإن الفنان وإنما يمارس تجربته بأسلوب يتجدد بطبيعة البيئية وظروف المجتمع ومنهجه في العمل والفكر ومن هذا يكون الناتج عن التجربة شيئا وثيق الصلة بالجماعة، محققا لمطالبها العقلية والنفسية جامعا بين الجمال والنفع، فحيث كان على الإنسان البدائي أن يتعلم كيف يعيش قبل أن يعرف سبل الحياة الجميلة، أو يحتفل بخلق أشياء جميلة، حيث لم يكن الإنسان راغبا في الجمال الحسي أو المتعة الخيالية، ليعبر عن هذا الاتجاه زمرة من الأنثربولوجيين.

فالفن لا يقلد افرادا ولا جزئيات، بل هو تقليد الشيء كله في فرد، وقد تهتم الأنثروبولوجيا في فروعها المختلفة بدراسة البناء الثقافي للظاهرة، وليس الجزء. فالفن يرى الإنسان في إنسان، والأنثروبولوجيا يختص بكل ما يتعلق بالإنسان ودراسة كافة جوانبه الثقافية والاجتماعية.

وقد اهتمت الأنثروبولوجيا بدراسة الفن منذ النشأة وعلماء الانثروبولوجيا أمثال كلود ليفي ستروسو أيضا الناقد جورج شارونيه فقد قارن ليفي ستروس بين إبداع الطبيعة واعمال الفن وعرض بالتفصيل لفكرته الأساسية عن التعارض بين الطبيعة وصنع الإنسان لثقافته، والدليل على ذلك حين تعرض للمقارنة بين الطبيعة والفن لبعض اعمال الرسام الفرنسي "جوزيف كلود مونيه" إلى لوحاته التي تصور وتعرض بدقة بعض المناظر الطبيعية الخلابة، وكانت من أروع أعماله، وعلى الرغم من ان هذه الاعمال انتقدت لعدم ملاءمتها للواقع في أوروبا من متطلبات الذوق الفني فإن رأى "ليفي ستروس" أن هذه اللوحات أبرزت تفاصيل دقيقة واعطت فكرة واضحة عن العلاقة بين الطبيعة والفن وعن أصالة الخلق الإبداعي.

هي مجال فرعي في [الأنثروبولوجيا الاجتماعية](https://e3arabi.com/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9/%D9%87%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D8%B1-%D8%B8%D8%B1%D9%88%D9%81-%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D9%85-%D8%A3%D8%B3%D9%84%D9%88%D8%A8-%D9%84%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9/) مخصص لدراسة الفن في سياقات ثقافية مختلفة، حيث تركز أنثروبولوجيا الفن على الأبعاد التاريخية والاقتصادية والجمالية في الأشكال الفنية غير الغربية، بما في ذلك ما يعرف باسم الفن القبلي[[1]](#footnote-1).

1. **تاريخ أنثروبولوجيا الفن:**

أجرى [فرانز بواس](https://e3arabi.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85/%D9%81%D8%B1%D8%A7%D9%86%D8%B2-%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%B3/)، أحد رواد [الأنثروبولوجيا الحديثة](https://e3arabi.com/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9/%D8%AC%D8%B0%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AB%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB%D8%A9/)، العديد من الدراسات الميدانية للفنون، مما ساعد على إنشاء أساس لهذا المجال، ويلخص كتابه، الفن البدائي عام **1927**، رؤيته الرئيسية فيما يسمى بأشكال الفن [البدائية](https://e3arabi.com/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AB%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84/)، مع دراسة حالة مفصلة عن فنون ساحل شمال غرب المحيط إلىادئ. كما أخذ عالم الأنثروبولوجيا الشهير كلود ليفي شتراوس تحليلات بواس في كتابه طريق الأقنعة، حيث تتبع التغييرات في الشكل البلاستيكي لأقنعة شمال غرب المحيط إلىادئ إلى أنماط التفاعل بين الثقافات بين الشعوب الأصلية للساحل[[2]](#footnote-2).

1. **مساهمات علماء الأنثروبولوجيا في مجال الأنثروبولوجيا الفنية:**

تُظهر المساهمات الأساسية التي قدمها فرانز بواس في مجال الأنثروبولوجيا الفنية التغييرات [البيولوجية](https://e3arabi.com/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AB%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A9/) اللازمة للإنسان لتطوير القدرات الإبداعية، وتشمل هذه التغييرات التنسيق الدقيق بين اليد والعين، وتحسين أنظمة معالجة المعلومات، وتحسين الوعي الجمالي وتحديد الأولويات، والتدريس الموجه نحو العمليات، والتقدم في الاتصال، وتطبيق المفاهيم المجردة، حيث يتم تمكين الأفراد الذين طوروا مثل هذه التطورات الهيكلية والمعرفية لإنتاج الفن وسيتم اختيارهم تطوريًا[[3]](#footnote-3).

كما نشرت إلين ديساناياكي عملاً يساهم في هذا المفهوم وتشير إلى أن الإبداع كان يمارسه فقط الأفراد الأكثر ملاءمةً ضمن السكان، نظرًا لأن المشاركة الفنية ليست واجبًا أساسيًا، فلا يمكن إنتاجها إلا بمجرد الانتهاء من مهام البقاء على قيد الحياة، وبالتالي، يمكن للأفراد الذين يتمتعون بأعلى لياقة بدنية المشاركة، وهذا يمثل اختيار الأفراد الفنيين، حيث أن اللياقة البدنية تصاحب المشاركة في النشاط الترفيهي[[4]](#footnote-4).

وتناولت جيليان موريس في [أنثروبولوجيا الفن](https://e3arabi.com/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9/%D8%A3%D9%86%D8%AB%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%82%D9%89-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%81%D9%8A/) أنماطًا فنية أولية مثل التعرج والتقاطع والخطوط المتوازية. ويشير استخدام الأنماط إلى التقدم في الإدراك ويشير إلى خطوة تطورية نحو زيادة التعقيد في القدرة التخيلية والتفسيرات المبكرة للشكل الإنساني، كما وتعكس هذه الخطوة التطورية التي تشير إلى وعي وعلم التشريح وظيفة رمزية في الأنثروبولوجيا الفنية.

1. **مشكلة أنثروبولوجيا الفن:**

تتعلق إحدى المشكلات المركزية في أنثروبولوجيا الفن بعالمية الفن كظاهرة ثقافية، حيث لاحظ العديد من [علماء الأنثروبولوجيا](https://e3arabi.com/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9/%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AB%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9/) أن الفئات الغربية من الرسم أو النحت أو [الأدب](https://e3arabi.com/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9/%D8%B9%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AF%D8%A8-%D9%88%D8%AA%D8%B5%D9%85%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%AB-%D9%85%D9%86-%D8%B7%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%AB-%D9%81%D9%8A-%D8%A7/)، التي تم تصورها على أنها أنشطة فنية مستقلة، لا توجد، أو توجد في شكل مختلف تمامًا، في معظم السياقات غير الغربية. وبالتالي، لا يوجد إجماع على تعريف واحد متعدد الثقافات للفن في [الأنثروبولوجيا](https://e3arabi.com/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9/%D8%B7%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AB%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7/). وللتغلب على هذه الصعوبة، ركز علماء الأنثروبولوجيا في الفن على السمات الشكلية في الأشياء، دون أن تكون “فنية” حصريًا، والتي لها بعض الصفات الجمالية الواضحة.

حيث أن الفن البدائي لبواس، وكلود ليفي شتراوسعام **1982** أوالفن كنظام ثقافي لجيرتس عام **1983** هي بعض الأمثلة في هذا الاتجاه لتحويل أنثروبولوجيا الفن إلى أنثروبولوجيا جماليات خاصة ثقافيًا. وفي الآونة الأخيرة، في كتابه الفن والوكالة، اقترح ألفريد جيل تعريفًا جديدًا لأنثروبولوجيا الفن كنظام معقد من القصد، حيث ينتج الفنانون أشياء فنية لإحداث تغييرات في العالم، بما في ذلك (على سبيل المثال لا الحصر) التغييرات في الجمالية كتصورات جمهور الفن، حيث أثارت أفكار جيل جدلًا كبيرًا في أنثروبولوجيا الفن في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين[[5]](#footnote-5).

1. - محمد الجوهري، **مرجع** **سابق**، ص 27. [↑](#footnote-ref-1)
2. - **المرجع** **نفسه**، ص 27. [↑](#footnote-ref-2)
3. -زرقانة إبراهيم، **مرجع** **سابق**، ص 17. [↑](#footnote-ref-3)
4. - محمد الجوهري وآخرون، **الانثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2004، ص 15. [↑](#footnote-ref-4)
5. - كاظم سعد الدين، دراسة الانثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، دار الحكمة 2010، ص 35. [↑](#footnote-ref-5)